

## الدبلوماسية الجزائرية بين أزمتي ليبيا والصحراء الغربية



بلغ عالمنا المعاصر حدًا من الدمار باتت معه الحروب هي ماتبقى من خيار، فلا مؤتمرات سلام نفعت، ولا مفاوضات تهدئة نجعت، ولا هيئات دولية شفعت، ما يجعلنا نتساءل عن الخلفيات الحقيقية لهذا الشر الذي نخر جسد هته الأمة فلم يبق ولم يدر.

وهاهي الأزمة الليبية تطل علينا هي الأخرى بلهيب لامناص منه ولا خلاص، سيقضي بعد دول المشرق على دول المغرب، خاصة إن غابت حكمة الجزائر، كونها أكبر قوة سياسية وأمنية محرّكة في المنطقة، وإذ نشئن إتخاذها لخطوات الحل السلمي إزاء هته الأزمة، ونراه رأس الحكمة، إلا أننا في المقابل لا نعصمها من عديد السقطات، فقد جانبت الصواب كثيرا في إختيارها لحلفائها السياسيين الذين تقوى بهم شوكتها، خصوصا ونحن نرى رغبة دول حلف الناتو في توجيه الضربات العسكرية على ليبيا.

فرنسا، روسيا وكذا إيران ليسوا بالحلفاء المأموني الجانب، ومطامعهم في المنطقة ليست بالخفية، وهي مصالح لا يُقارب قيد أنملة مصالح الجزائر، وبالتالي فسياستهم البراغماتية ستجعلهم في صراع معها دائم لأنها مجرد مطية لتحقيق مآربهم التوسعية، فإن تمزّدت فلن تجد إلا فزاعة داعش تروضها، وهي السياسة التي عزّفها الهنود قبل ثلاث آلاف سنة بسياسة القدرة على إثارة الحرب وتأكيد السلام بين الدول، كما أنّ أمريكا لن يفوتها حضور الوليمة، وستبقى تمارس نفس سياستها اللثيمة، بحماية إسرائيل، ومحاربة كل عدو لها، والتغلغل السياسي لخدمة مصالحها دون خسائر تضرّر بسمعتها وأمنها، فما ستفعله وهو الذي قد بدت إرهاباته، هو أنها ستبعد الجزائر عن القضية الليبية، وسوف تسحبها بإشغالها بالقضية المغربية الصحراوية، رغم أنّ الجزائر ليست أبدا طرفا في النزاع المغربي الصحراوي، بل هي مجرد دولة تماما كليبيا، دعمت الصحراء الغربية في حربها ضد الإسبان، والتي امتدت من 1894 إلى 1973، حيث سنة 1973 كونت جبهة البوليساريو حركة تحررية أو ما يعرف بالجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب، فقامت الجزائر حينها وإلى جانب ليبيا بمساعدة الجبهة على إفتكاك استقلالها، ولأنّ إسبانيا أرادت أن تترك شرارة كهربائية تشعل من خلالها فتنة لا تنطفئ، فقد دعت كل من المغرب وموريطانيا إلى مدريد لإقتسام الصحراء الغربية بينهما، غير أنّ البوليساريو لم ترض بأيّ منهما،

وطالبت بحقها في تقرير مصيرها، فالأمور واضحة بيّنة، ولا غبار على حقيقة أن الصحراء للصحراويين، فالجزائر كانت ولا زالت تدعمها في قضيتها، وذلك ليس عداوة للمغرب سابقة، إنما نصرة لحق سامقة، وما يمكن أن يثبت ذلك هو البوليساريو نفسها، التي إن شاءت بمحض إرادتها أن تنضم للمغرب، فلا يمكن للجزائر أن تحول دون ذلك، بل على العكس من ذلك تماما، ستراه حلا سلميا ينهي القضية من جذورها.

فكأولوية حتمية على الجزائر في هته المرحلة، هو العمل على محاولة التقارب السياسي بينها وبين المغرب، حتى لا تقع في فخ ما أرادته لها أمريكا وحلفائها، وهو الإنشغال عن الأزمة الكبرى وهي الأزمة الليبية، ثم على الدبلوماسية الجزائرية أن لا تنسى ضمن معمة عمائم إيران، في إيران هي الحليف المُستتر لإسرائيل، والجزائر أخطأت خطأ فادحا حين إعتبرت حزب الله الإيراني منظمة غير إرهابية، هذا الحزب الإرهابي بكل المقاييس، ففرنسا الراعي الرسمي للطائفة الشيعية منذ عهد الخامنئي، هي حليف مهم لإيران، هذا الخامنئي الذي يتبنى رؤيا ومشروع واضح بينه في ثلاثة أعمدة خطيرة: الأولى: تصدير الثورة في المنطقة العربية وهي فتنة سياسية، الثانية: نشر مذهب مذهب لال البيت عليهم السلام وهته فتنة طائفية، والثالث: أن الله عزوجل يصطفي في كل عصر من يخدمون الاسلام، فكان العرب في صدر الاسلام، ثم الترك في زمن الدولة العثمانية، ثم برأيه قد أن الأوان ليكون الفرس في هذا الزمان وتلك فتنة عنصرية .

فإن أرادت الجزائر حقيقة أن تكون ذاك الملاك الحارس في المنطقة العربية، فمعليها إلا أن تعلن عن رفضها لما يقوم به الصفويون في الفلوجة، الأحواز وسوريا، خصوصا وأنها سبق ومارست وساطتها الدبلوماسية بين العراق وإيران في عهد الشاه، الرئيس هواري بومدين، ونائب الرئيس العراقي آنذاك صدام حسين، كما قامت الدبلوماسية الجزائرية بحل الأزمة المتفجرة بشأن رهائن السفارة الأمريكية بإيران، وهو ما أنقد المنطقة برمتها من أبعاد مأساوية مدمرة، ثم إن إيران لا يمكن أن ترضى بحكومة الوفاق برئاسة فائز السراج في ليبيا، لأنها لن ترضى إلا بتعميم عمائمها على رؤوس كل الحكام العرب، ما يجعل الجزائر في مأزق حقيقي، فهي إما أن ترضى بتدخل عسكري من جانب فرنسا، إيران وروسيا، أو ترضخ لحكم صفوي يقضي على المنطقة، ويؤجج نيرانا للطائفية لاتهدأ .

ولا خلاص للجزائر إلا بتقوية جبهتها الداخلية أولا، من خلال محاولة التقارب بين كل الأطياف والتوجهات السياسية، وذلك بتغليب مصلحة البلاد على المصالح الشخصية الدونية، بحيث لا تكون لفرنسا أي سيادة ولا قيادة، ومؤتمر مزفران إثنان، والذي يراه الكثيرون لاحدث يُذكر، هو بالفعل الحدث الأكبر الذي سيمكّن الجزائر من تقوية مناعتها الداخلية ضد ما يحيطها من أخطار خارجية.

وأخيرا مطلوب من الدبلوماسية الجزائرية وضع بدائل صلبة تتكئ عليها، كالتوجه إلى حلفاء جدد استبعدتهم تماما في سياستها الخارجية، تحسبا لأي طارئ من الخذلان، قد تنقلب فيه العصا إلى ثعبان، فالأزمة تحتاج إلى العجلة في الفصل، فالظرف أبدا ليس بالهزل.